وتثبت فشل حتميتها في مظاهر النشاط الإنساني كلها ، نجد بعض الماركسيين من النقاد يتجاهلون ماستثناه ماركس نفسه ويصرّون على ربط الأدب والفن بالعوامل الإقتصادية ، فيهملون شأن شخصية الكاتب وعنصر الإبداع الذاتي لديه ، ويخضعون هذا الإبداع لتلك العوامل الإقتصادية حتى ولو شذّ عنها وعن عصرها مثلما هو الحال مع شكسبير وأدبه (٨) .

ونحن من وجهة النظر الإسلامية - في الوقت الذي نرفض فيه أن يكون الأدب والفن نبتة لاجذور لها في الواقع ولاترتبط بالظروف الإجتماعية ولاتستند إلى التراث التاريخي لأمة من الأمم ، على الرغم من وجاهة وأهمية التأكيد على عنصر الإبداع الذاتي والعبقرية المتفردة ، فإننا نرفض في الوقت نفسه الإتجاه الماركسي الذي يخضع تطور الأدب وطبيعة الإنتاج الأدبي إلى عوامل الإنتاج المادي في المجتمع ، ومع إيماننا بارتباط الأدب بظروف عصره وتمثيله لها ولكن ليس بالطريقة التي يفهمها المنطق الماركسي الإنعكاسي الجبري .

فتلك أطلقت الأدب والفن من كل قيد وجعلته خاضعاً للإلهام الفردي والعبقرية الفردية التي لاتعرف حداً للتطور الذي قد ينسف في لحظة كل مابنى الأقدمون من قواعد للفن ، وهذه ( عبّدته ) لوسائل الإنتاج ، واخضعته للملابسات المادية البحتة ، هذا في خطها العام وإن خرجت أو اضطربت في بعض الأحوال مع الأسس التي بنتها ، كما لاحظنا عند ماركس نفسه .

إنا نرى إن مسيرة الحضارات البشرية كانت تخضع للفكرة وللفكرة الدينية في أغلب الحالات ، فحين يبدأ التاريخ في دورة جديدة ، يعني أن فكرة جديدة قد دخلت عالم الإنسان (٩)،هذه الفكرة التي تلّون مظاهر الحياة كلها من اجتماع واقتصاد وأدب ، وقد كان للعقائد والأديان السماوية وظيفة حاسمة في طبع الحياة البشرية بطابع توجهاتها في كثير من الفترات التي عاشها البشر ، وإن تخللتها فترات خرج فيها الإنسان وضل عن السبل التي رسمتها له السماء .